معرض

"ناصر السومي في "غاليري أجيال

أعماله السديمية تعد بحياة لأجيال آتية

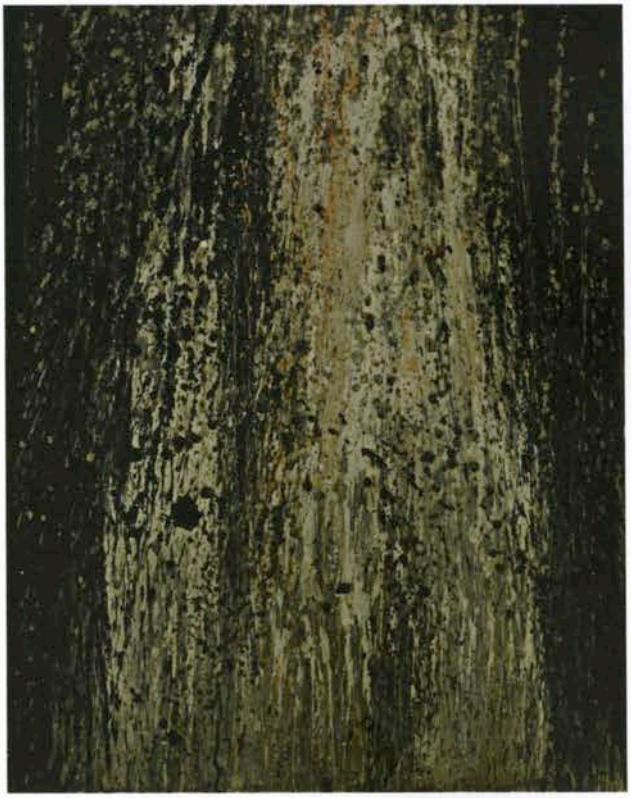

انها المرة الاولى اشاهد 17 عملا للفنان الفلسطيني ناصر السومي في "غاليري اجيال"، شارع عبد العزيز، الحمرا. سبق وسمعنا الكثير عن هذا الفنان الذي ولد في فلسطين وترعرع في لبنان وهاجر عام 1979 ليستقر في باريس. رسم وابتكر العشرات من التجهيزات وقام بدراسة معمقة عن امور حياتية مثل زيت الزيتون وغيره، ويقدم معرضه، الذي يستمر الى 23 تموز، هذه الاعمال تحت عنوان جامع هو "سديم".

تتمحور لوحاته المختارة حول فكرة الخروج من العدم والارتفاع الى درجات الحياة الفضائية او البحرية او البكتيريولوجية الخ. كأننا امام سلسلة من الاكتشافات الارضية، فيها سلسلة متلاحقة من الاشارات الكروية، قد تكون مخلوقات او نباتات او حصى في ضيافة مساحات مبهمة الحدود، لكن فيها شبه حياة واعدة لأجيال اتية. هذه الاكوان، المتوافرة بالالاف وذات الاحجام المتنافرة احيانا، وذات الالوان المتناسقة احيانا اخرى، تروي عن مساحات جغرافية مبهمة الوقع وغير مؤهلة على ما يبدو لتدب فيها حياة لمخلوقات بشرية او حيوانية او نباتية. كرويات تتدحرج نحو هوة ما، او خطوط مختصرة ينفصل بعضها عن البعض، ولا تتواصل سوى في الاحتمالات الافتراضية، والانهيار في حركة تنازلية تستمر حتى الولوج في هوة تلاقي منطقيا نقاط تقارب ولكن خارج المرئي في اللوحات. في احد الاعمال، "الرقصة السوداء"، تبدو الخطوط المتلاحقة عموديا والهابطة بإيقاعات سريعة ومتماسكة، كأنها شلالات تتوزع فيها الاشارات كالرذاذ اللماع. ذات صبغات شبة معتمة، فيها تنقيطات مستورة احيانا وباهتة قليلا في احيان اخرى.

الحياة ليست تلك التي نعرفها او نتصورها في الفضاء. غريب هو عالم ناصر السومي. فيه بدايات معلقة بالسديم لا نهايات لها ولا تحولات ولا ارتباطات من الممكن ان تدلنا الى حلول او توقعات قد تحدث كالمعجزات، او قد تصلنا بخيط رفيع له اتصالات خفية. لا خيط ننهي معه تصوراتنا وتمنياتنا لنغلق القضايا والامور وننفذ الى نهاية تمكننا من التوقف والتنفس طويلا قبل ان نسترسل من جديد للغوص في سراديب ضيقة، عمودية او افقية او مواربةً او من خلال التعاريج. نعرف اننا سجناء المناخ الذي يفلش امامنا امكاناته واسراره وفخاخه من دون ان يعيرنا اهمية لأنه يدور في فلكه الخاص، وليس لنا فسحة جغرافية او فضائية يمكننا الانتظار فيها، عل القدر يفتح امامنا طريق الخلاص. اجد الكثير من الغموض والسواد في الاعمال الـ17 مع ان بعض اسمائها يوحي بالامل مثل "العودة الى الحياة" او "الضوء الاول" وغيرها. ننتقل الى انفجارات وشظايا وتفكك وتلاحم في اعمال اخرى، ولا يسعنا اختيار اي توجهات تعجبنا. نقف امام كل واحدة، نسألها ولا ننتظر اجوبة. نخرج بشيء من الارتباك. لكن لا تختفي من ذهننا الكرويات المتفجرة حتى علو السماء.

لور غريب

(Laure.ghorayeb@annahar.com.lb)